نظرية الخلق

- هنالك علاقة حميمة بين نظريتي الخلق والتعبير على الصعيد الفلسفي والفني، فكلاهما استندت إلى **الفلسفة المثالية الذاتية**.
- نشأت نظرية الخلق كردة فعل على تراجع فكر الطبقة الوسطى إبان أزمتها، وكاحتجاج على تحول الفن والأدب إلى سلعة في العالم الرأس مالي، وكان ذلك في أواخر القرن ١٩م

- **نادت نظرية الخلق بالفن الخالص الذي يرفض الارتباط بأي قيمة مقصودة في حد ذاتها أو توظيف يجعل من الأدب والفن موجها لخدمة هدف ما.**

- **تقوم نظرية الخلق على مبدأ الفن للفن، أي أن تكون غاية الفن والأدب هي الأدب في حد ذاته.**

- إذا فقد كان تخليص الفن من أي قيمة (دينية– اجتماعيه – سياسية أو غيرها) سعي نحو **الجمالية المحضة**، ليصبح الفن حرا، ويصبح المقياس على العمل الأدبي هو مدى مقدرته على إثارة حاستنا الجمالية.

- كانت فكرة العودة بالفن والأدب إلى مكانتها السامية والابتعاد عن السوق التجارية والرأس مالية هي الأساس الاجتماعي والاقتصادي والحضاري لها.

- أيضا كان لإخفاقات الرومانسيين وإغراقهم في ذاتيتهم وتقوقعهم على أنفسهم، وجعلهم الأدب وسيلة لبث عواطفهم وسير حياتهم، وعدم اهتمامهم بالأساليب التعبيرية دور في شيوع هذه النظرية التي تهتم بالمقام الأول بالجمال الأسلوبي والفني.

- **أسسها الفكرية: تستند هذه النظرية إلى الفلسفة المثالية الذاتية** كما كانت نظرية التعبير أيضا، بل والمغرقة في الذاتية، ومن الطبعي أن تكون أفكار كانت وهيجل

ذات دور بارز في توجيهها، فقد فصل كانت بين الجميل والمفيد، بل جعلهما متناقضين، ورفض الفن حين يرتبط بأية فائدة أو غاية.

- **يرى كانت بأن لكل شيء غاية إلا الجمال فأمامه نحس بمتعة تكفينا السؤال عن الغاية ولو وجد عالم ليس فيه سوى الجمال لكان غاية في حد ذاته.**

- مثلا التفاحة في نظر الرسام ليست هي نفسها في نظر التاجر، فالأول يرى جمالها غاية في حد ذاته، ويكفيه الاستمتاع بمنظرها وما تثيره من أحساس بالجمال، بينما التاجر يراها وسيلة للمنفعة والكسب. وكذلك كانت العلاقة مع الأدب.

- بناء على ما سبق فإن الحكم النقدي يجب أن يكون ذاتيا يصدر عن الذوق غير خاضع للمنطق والعقل والسؤال عن الغاية.

- أما هيجل فيرى أن **مضمون الفن يتمثل في فكرة الجمال** مهما يكن مظهرها الاجتماعي والعملي.

- ومن أبرز أدباء هذه النظرية جوتييه الذي يرى أن الفن ليس وسيلة بل غاية في حد ذاته، وكان بودلير أول من قال بفكرة (الفن للفن)، ويرى بأن موضوع الشعر هو الشعر نفسه، **وبأن الشاعر العظيم هو الذي يكتب لمجر المتعة فقط.**

- تمثلت هذه النظرية في المذهبين الأدبيين الرمزي والبرناسي(التعبيري)، وهي مذاهب فنية وجمالية بالدرجة الأولى.

- **علاقة الشعر (الأدب) بالحياة: يرى برادلي أن الحياة تملك الحقيقة ولكنها لا ترضي الخيال أما الشعر فإنه يرضي الخيال ولا يمتلك الحقيقة كاملة، لذلك فالشعر ليس هو الحياة بل هما ظاهرتان متوازيتان.**

- **ينبغي أن تسيرا الحياة والأدب في خطين متوازيين دون أن يتقاطعا، ومتى حدث ذلك التقاطع فسد الأدب لأنه سيصبح موجها لغاية أخرى من غايات الحياة، وسيكون على حساب الجانب الجمالي فيه.**

- ويرى أيضا بأن التجربة الشعورية غاية في حد ذاتها، والحكم على الشعر يتطلب الدخول في دراسة التجربة وتتبع قوانينها، **وأن الفن لا يجب أن يوضع مقابلا للمنفعة الإنسانية لأنه بحد ذاته منفعة.**

- الشعر والموضوع: **ليس للفكرة أو المحتوى قيمة عند أصحاب نظرية الخلق والمهم في الأمر هو كيف استطاع الأديب أن يحول هذا الموضوع الذي اختاره من موضوع خارجي إلى عمل فني.**

- نحن لا نقرأ العمل الأدبي من أجل موضوعه، والفرق بين الشعراء حين يكتبون في موضوع واحد دليل على أن الخلق الفني يعود بالدرجة الأولى إلى طبيعة الشاعر ومقدرته الفنية ومدى سيطرته على تجربته وتمكنه من عناصر فنه.

- ليس العمل الفني نتيجة للعواطف كما رأى أصحاب نظرية التعبير **ولكنه نتيجة لقوة الخلق والابتكار وجعل اللغة قادرة على الإيحاء والتأثير.**

- اللغة والخلق: العمل الأدبي كائن شكله الفنان الشاعر من ذاته، واللغة مادة الأدب، **ومعنى الخلق الأدبي يكمن في سيطرة الأديب على اللغة بما يضفيه عليها من ذاته وروحه، فاللغة موسيقاه وألوانه وخياله وقيمة العمل تكمن في العلاقة التي تنشأ بين اللغة والتجربة الشعورية، والفروق الدقيقة التي تنشأ من هذه العلاقة، فمن خلالها يتفاوت الأدباء، وتتفاوت الأعمال الأدبية.**

- **المعادل الموضوعي**:ليس الشعر تعبيرا عن العواطف والانفعالات بل هروب منها، وليس تعبيرا عن الذات بل هروب منها، إنه خلق، هكذا يقول إليوت الذي ارتبط بهذا المصطلح وبفكرة الفن الموضوعي عامة.

- الشاعر لا يجب أن يعبر عن انفعاله بشكل مباشر حين يتأثر بموضوع ما، ولكنه مطالب بالبحث عن معادل موضوعي يوازي تجربته، بحيث يحول عواطفه وأفكاره إلى مركب جديد، وبذلك يكون له شخصيتان الأولى تنفعل والثانية تحول.

- ولا يبلغ الأديب درجة النضج إلا إذا تمكن من الانفصال عن ذاته المنفعلة لينتقل بعمله من محيط الذاتية إلى أفق الموضوعية، أي من التعبير عن الذات إلى الخلق والابتكار.

- **يهدف إليوت إلى تأكيد فكرتين أساسيتين: أولا: هدم مقولة أن الأدب تعبير عن الذات أو الشخصية. وثانيهما: أن قيمة العمل الأدبي ليست فيما يحتويه من مشاعر ذاتية أو تجارب شخصية ولكن بما يتضمنه من مقدرة فنية وصياغة.**

- كان لهذه الأفكار انعكاسها على النقد الموضوعي الذي يجعل تحليل القصيدة من جهة التشكيل اللغوي والأنساق والهيئات والتراكيب وتحليل الرموز والدلالات.

- **بشكل عام قامت نظرية الخلق على الاهتمام بفنية العمل الأدبي ورفع راية الجمال الذي جعل غاية في حد ذاته. وبالتالي فقد ركزت على ماهية النص الأدبي وهمشت ما يتعلق بمصدره أو وظيفته**

- يجب على الناس أن يتوجهوا نحو الفن وليس على الفن أن يتوجه إلى الناس.